جماليِّات أدب المتجانين (أدب البهلول أُنموذجاً)

جعفر عموري

طالب دكتورا اللغة العربيِّة و آدابها جامعة أزاد الاسلاميِّة آبادان.

الدكتور عبد الرضا عطاشي

استاذ مساعد قسم اللغة العربية وآدابها جامعة أزاد الاسلامية آبادان

الملَّخص

ليس الغرض من أدب المتجانين هو التَّعرض لأدب أُناسٍ مصابين بانفصام الشّخصية وجد هذا الأدب في فترة اختناق سياسيٍّ و إبادة و تنكيل في العصر العباسي للعلويين و المذهب الشّيعي و يندرج هذا النَّوع من الأدب تحت مظلة الأدب العرفانيِّ و أدب المقاومة وأدب الكفاح والأدب الرِّسالي. تتكفَّل هذه الورقة البحثية الدراسة لأدب وهب بن عمرو الكوفي الصَّيرفي الملَّقب بالبهلول أنموذجاً لأدب المتجانين وأهميتها تتجلَّي في معرفة أساليب هذا التَّيار الأدبي الَّذي بات لم ير النُّور والمتجانُّون يمتازون بالبصيرة النَّافذة والأدب الرَّاقي فهولاءِ الصَّفوة لبسوا خرقة الجنون اعتراضاً علي الحكام. وأهم ما توصلت إليه هذه الورقة البحثيّة بما يلي: امتاز أدب المتجانِّين مضموناً بالإعراض عن الدَّنيا وإزدراء الظَّلمة واللجوء إلي الله وحبُّ الآخرة ومجالسة الفقراء والمساكين والإعراض عن الملذات في الملبس والمأكل والمشرب. ويتسمُ أدبهم شكلاً بالتَّوريات والكنَّايات والتَّعريض والاقتباسات.

الكلمات الرَّئيسة: البهلول؛ المتجانُّون؛ الشَّرح والتَّعليق؛ الصُّور الفنيِّة؛ الاقتباس.

المقدمة:

ظهر علي مسرح الحياة مذ خلق الله الكون والبشرية تياران ؛تيارٌ سلطويٌ فيه نزعة الهيمنة فيريد مصادرة كلِّ شيء في حسابه ظلماً وعدواناً وتيارٌ آخر توعويٌ فيه نزعة المحبَّة وحبُّ الخير للخلائق يودُّ أن يسود العدل فيطمح في نشر الفضل والفضيلة ويكره الشَّرَّ والرذيلة ويحارب الظُّلم مهما بلغ الأمر لأنَّه يري ذلك هي وظيفة إنسانية شرعية والتأريخ مملوءٌ بأحداث خلَّفته المواجهات والمصادمات الَّتي وقعت بين هذين الخطَّين

علي مداره وبما أنَّ البشرية عامَّة تقدس العباقرة الَّذين يذودون عن حقوقها من شرذمة المهيمنين والسُّلطوين فجعلت لهم التَّماثيل في بوابات مدنهم ورسمت صورهم علي عملاتهم وشيدت قبورهم بالذَّهب والفضَّة ورفعتها عاليةً ودوَّنت لهم الأفلام وأقامت لهم المؤتمرات وكتبت أسمائَهم علي المطارات وطبعت نتاجاتهم تخليداً وإجلالاً لهم وأخذاً للعبر والدّروس من مواقفهم البنَّاءة للبشرية ولقد ذكر الله في القرآن الكريم عباقرة التَّيار المناهض للظُّلم والشَّر وهم أنبياءهُ فجاءَ أدبُهم المقاوميُّ وكفاحهم ضد السُّلطات في بعض القصص القرآنية.

والمقاومة هي صفة إنسانيّة ربَّما تقع بين أَخٍ ينشد العدل وأخٍ آخر يريد كلَّ شيءٍ له زوراً وتزويراً وهذا ما حدث فيما بين ابني نبينا آدمَ عليه السلام قابيل وهابيل والَّذي أوَّل دم أُريق هو دم هابيل علي يد أخيه قابيل حبَّاً للاستعلاءِ واستمراراً لهذا الخطِّ الجبهويِّ والمقاوم دعا نوحٌ قومَه إلي سُبل الرَّشاد لكنَّ المترفين حالوا بينه وبين قومه فهذا لم يمنع نوحاً من حركته الإلهية ودوره الرِّساليِّ واستمرَّت هذه المقاومةُ على يد نبيِّ الله إبراهيم عليه السلام إذ وقف مقابل ظلم نمرود حتَّي الموت لينجي النَّاس من عبودية الأصنام فاعترض عليهم فأرادوا حرقه لكن في النِّهاية ينصر الله أولياءَه والمقاومين في سبيله وأيضاً قاوم نبيُّ الله موسي عليه السلام استعباد فرعون للناس و في ختام الرَّعيل الأوَّل للرّساليين والمقاومين وهم الأنبياء فبعث الله خاتم الرُّسل صلى الله عليه وسلم في مكافحة الظُّلم والإستبداد ومن أجل إخراج النَّاس من الضَّلال إلي الصِّراط المستقيم علي هذا الأساس فضلاً عن تخصيص سورة لنبينا صلى الله عليه وسلم فهنالك العديد من الآيات جاءت لتبين المواقف المشرِّفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمام الظَّلمة والكفرة والمترفين والمنافقين فحركته الإصلاحية انقسمت إلي فترتين؛ فترة استغرقت خمس سنوات فهي الفترة الدّعوية المخفية والفترة الثَّانية هي الفترة العلنية الَّتي التزم بها صلى الله عليه وسلم حتَّي آخر المطاف فبعث الله الرسول صلى الله عليه وسلم مبيناً له وظيفته في دعوته إذ قال عزَّ وجلَّ مخاطباً الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ﴾ (الأحزاب ٤٧-٤٥) فالله لقد

نصر رسله بكفاحهم ومواجهتهم الكفر والظُّلم والاستبداد والفساد وهذا التَّيار الرسالي الإلهي استمرَّ بعد خاتم الرُّسل ﷺ إلي إئمة أهل البيت عليهم السلام فمنهم من قتل بالسَّيف كالإمام علي عليه السلام في بيت الله ومحرابه ومن قتل مسموماً ومنهم من قتل هو وإخوته وأبنائه وأصحابه في حرِّ الظَّهيرة في كربلاء وبعد استشهاد الإمام الحسن عليه السلام استمرَّ هذا الخطُّ الجبهويُّ المقاوم للظلم والاستبداد من قبل أصحاب الإمام علي عليه السلام فقتلهم معاوية كأمثال حجر بن عدي وكميل بن زياد النَّخعي وصافي الصفا اليماني فظهر على المسرح السِّياسيِّ مقاومُون للظُّلم والاستبداد النَّاتج عن تغيير نظام الحكم الإسلامي من أصل الإمامة الشَّرعيِّة إلي نظامٍ ملكيٍّ موروثِيٍّ فقتلهم زياد ابن أبيه ونذكر منهم رشيد الهجري.الَّذي يعدُّ من أصحاب الإمام علي عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام والامام الحسين عليه السلام و الامام علي بن الحسين عليه السلام فبسبب مخالفته إزاءَ الظُّلم والاضطهاد لقد قطع زياد بن أبيه رجليه و يديه و لسانه (الكشي؛ ج:١٣٢ص:٧٤) قُتل رشيد الهجري في الايام الاولى من ولاية ابن زياد على الكوفة، لانّه ابتداء أيّامه الاولى فيها بقتل وجوه الشيعة وحواريّ عليّ والحسن والحسين صلوات اللّه عليهم، بل لعلّه قُتل في اليوم الاوّل من ولاية ابن زياد على الكوفة، ذلك لانّ بعض المؤرّخين يقول: "لّما أصبح ابن زياد بعد قدومه إلي الكوفة صال وجال، وأرعد وأبرق، وأمسك جماعة من أهل الكوفة فقتلهم في الساعة، وقد عمد إلى ذلك لاماتة الاعصاب وصرف الناس عن الثورة". (ابن صباغ مالكي؛١٤٢٤ق؛ص:١٩٧) وأيضاً من المقاومين للظلم والاستبداد هو ميثم بن يحيى التمّار الأسديّ الكوفيّ يكنى بأبو سالم. من خواصّ صحابة علي بن أبي طالب عليه السلام، وكان يبيع التمر في الكوفة؛ لذا لقّب بالتمّار وكان ميثم من المقرّبين من علي بن أبي طالب؛ لذا فقد خصّه بعلم البلايا والمنايا، كما أنّه و من أصحاب الحسن عليه السلام و الحسين عليه السلام استشهد بأمر من ابن زياد بعد أن قطع يديه ورجليه ولسانه؛ ليتبرّأ من علي بن أبي طالب.(محمد بن إسحاق ؛ ١٤١٧ ق؛ص:٧٧).

وهكذا استمرَّ أعداء أهل البيت عليهم السلام بتصفيّة المناهضين للظلم والاستبداد مثل ابن سكيّت (١٨٦ إلى ٢٤٤هـ) الَّذي طلب منه المتوكل العباسي تأديب و لديه المعتز و المؤيد، فأدَّبهما خير أدب حتى كانا يتسابقان على تقديم نعليه، و لما رأى المتوكل منهما ذلك، و قد علم بتشيُّعه، سأله هل ابناي هذان أفضل أم الحسن و الحسين ؟ فغضب ابن السكيت و قال: والله إن قنبراً خادم علي بن أبي طالب خيرٌ منك و من و لديك. فأمر المتوكل حرسه من الاتراك أن يستلُّوا لسانه، فسلّوه فمات من فوره، و كان ذلك في الخامس من شهر رجب سنة مئتي وأربعة وأربعين (عباس القمّي؛١٣٦٨هـ.ش.؛ج:١ص:٣٠٣).

ولأسباب كثيرة وبإشارة أئمة أهل البيت عليهم السلام تغيَّرت حركة المقاومة من أُسلوب مباشر كلاسيكيٍّ إلي أُسلوب غير مباشر وغير متعارف حيث يظهر المقاوم للظلم والاستبداد بشكل مجنون (متجانّ)كي يفلت من مشنقة الإعدام لأنّلَ الحكم بالإعدام لا يقع إلَّا على العاقل البالغ الرشيد على هذا الأساس ظهرت حركة المتجانّين ضد أنظمة الجور وكان العمل السِّياسيٍّ المقاوميٍّ بهذا الشَّكل؛ يسير المتجانٌّ فيما بين النَّاس معرِّياً السُّلطة كاشفاً مساوئَهم أم يواجه السُّلطة في القصر في مناظرة أم جلسة أسئلة وردود أم في مقام النَّصيحة أم في جلسة احتجاج إذن تمخَّضت في حقل الأدب من تلك المواجهات عبر الأزمنة آداب مختلفة ومنها الأدب الرِّساليُّ والأدب المقاوميُّ وأدب الكفاح وأدب الحنين والأدب العرفانيُّ السِّياسي و من يدرس الأدب بكلِّ ضروبه وفنونه ، يجد هنالك في مكتبة الأدب العربي الزَّاخرة أُدباءَ متجانّين فيسمَّي أدبهم بأدب المتجانّين (أدب المجانين) نسبة إليهم فهذا الأدب ليس أسطورة من الأساطير أم من صنع الخيال لأنَّ الأدباء المجانين أم المتجانّين تَضُمُّ أسماءَهم كتب السِّير و التراجم و حافلة كتب تأريخ الأدب العربيِّ بأدب هؤُلاءِ الأُدباءِ لكن هذا النَّوع من هذا الأدب لم يعتن به على هذا الأساس جئت بباقة اقتراحات إلى رئيس المنتدي العلمي للغة العربيّة في إيران وأعني به الدّكتور الفاضل ميرزايي كي يمهِّد لدراسة هذا الأدب ضمن تأريخ الأدب العربيِّ في العصر العباسيِّ.

الهدف من البحث والَّذي يكاد أن يكون بحثاً جديداً علي طاولة الأدب حيث لم ير النُّور من قبل بهذا الشَّكل لبيان لمسات جماليّة لأدب المتجانّين إذ ارتأينا من أدب هؤلاء العباقرة دراسة أدب البهلول المتجانِّ ثم بيان ذلك أنَّ هذا الأدب ليس ناتجاً من عواطف

وإحساسات سريعة المفعول بل يقع تحت أدب المقاومة والأدب الرّسالي الّذي تعهّد علي نفسه محاربة الظّلمة ومحاربة أعداء أهل البيت عليهم السلام بصورة سخريّة هادفة في عناصر بلاغيّة أشرنا إليها في الملّخص لهذه الورقة البحثيّة.

منهج البحث؛ يقدّم هذا البحث علي أساس المنهج النّقلي التّحليلي فاختيرت النّتاجات من المصادر الموثوقة و دوّنت في محاور صلب الموضوع أقمنا دراسة الجماليّة ذاكرين الاقتباسات من القران الكريم أو من نهج البلاغة وهذا ممّا يدلُّ على شدة تمسك المتجانّين بالقران الكريم ونهج البلاغة.

أسئلة البحث؛ تجيب هذه الورقة البحثية خلال تناوّلها لهذه الدّراسة عن الأسئلة التّالية؛ ما هي السّمات الشّكليّة لأدب البهلول ؟ ماهي أهم الخصائص المضمونية في أدب البهلول ؟هل هنالك استمدّ البهلول في نتاجاته بالقرآن الكريم ونهج البلاغة؟

خلفية البحث؛ الكتب و المصادر التي تحدّثت عن موضوع المتجانين عامّةً والبهلول خاصّةً فهي بمايلي؛ ألّف أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري (متوفى ٤٠٦هـ) كتاباً تحت عنوان "عقلاء المجانين" و ألّف ابن العربي (متوفى ١٤٣٠ هـ. ق)كتاباً تحت عنوان " الفتوحات المكية" وخصّص بحثاً للبهاليل فذكر حياة البهلول ودوّن أبوسعد منصور بن حسين الآبي (متوفى٣٢١هـ)كتاباً تحت عنوان " نثر الدر" و يذكر فيه روايات حول البهلول وجمّع السّيد نورالله التستري (متوفى١٠١٩.هـ)كتابا تحت عنوان "مجالس المومنين" يذكر بأنّ البهلول رجلٌ راويةٌ و تلميذٌ للامام الصادق عليه السلام أمّا المقالات الّتي أُلّفت حول عقلاء المجانين والبهلول فهي بما يلي؛ "بهلول عاقل"؛ تاليف، سيد سيف الله نحوي، مجله كوثر.

دراسة خاطفة في أقسام الإختلالات والجنون:

تقسيم الإختلالات والجنون في علم النّفس:

الف؛ اختلال اسكيزوفرنيفرم فهولاء من المرضي مصابون بالتّوهم و الهذيان و عدم التّركيز علي نطقهم.

ب؛اختلال اسكيزوافكتيو هولاء من المرضي يعانون من الإكتئاب النّفساني.

ج؛ هنالك طبقة من النَّاس متمارضون يتمتعون بسلامة نفسية وجسمية لكن لأسباب مختلفة يتمارضون و يطلق علي هولاء النَّاس علميا فهولاء من النَّاس يتمارضون لأسباب الخوف من الملاحقة أم أسباب مادية أم أسباب إقتصادية.(كاپلان-سادوك ١٣٨٢؛ص:٣٠١).

تقسيم الإختلالات والجنون في العرفان و الأدب:

الف؛ الجنون العرفاني:

جاء في النصوص العرفانية إنّ جنون البهلول و أمثاله يكون بسبب غلبة نشوة الحُب الألهي و هو امرٌ غير إرادي،

وهذا الأمر يصعّب علي المجانين من ايجاد العلاقه مع الآخرين و ربّما تصبح العلاقة مستحيلة فيتراءي كلامهم جنوناً. (ابن عربي، ١٩٧٥م ،ج٣ ،ص ٩٨).

ب؛ الجنون التجنني :

هناك فئة ثالثة من المجانين، فهم يختلفون عن المجانين العرفاء و المجانين العقليين، فهولاءِ من المجانين في الواقع هم عقلاء و الكثر منهم علماء و حكماء لكنّ لظروف سياسية و ظروف استبدادية يتجننون وأسباب تحامقهم و تجننهم بما يلي؛

- من تحامق لينال غني؛ و من هولاءِ المتجانّين تجنن لاهداف اقتصادية لينال اموالاً قال: أبو نصر محمد بن مزاحم البدخشي ، قال:لي رجل من أصحابي إن صديقك عامراً قد جُنَّ ، فجعلت أطلبه حتي ظفرتُ به في بعض القري و الصبيان حوله يضحكون عليه ، فقلت له : يا عامر منذ كم صرت بهذه الحال ؟ فأنشد يقول؛

جننتُ نُفسي لكي أنالَ غِنَي فالعقلُ فِي ذَا الزَّمانِ حرمانُ
يا عَاذِلِي لَا تَلُم أخَا حُمقِ تضحك منهُ فالحمقُ ألوانُ

(النيسابوري،١٩٨٥م،ص٣٣)

فيقول و يعترف عامر الشاعر المتجانُّ بانّه جُنَّ بارادته لكي يحارب من حرموه حقَّه فجنّ نفسه ثم يذمّ العقل لانَّه يسبب الحرمان له ثم يطلب من صديقه ان لا يلومه لانّ الحمق و التجنن له الوان.

- من تحامق ليرخي وقتاً و ليطيب عيشاً؛ هناك من الأشخاص يبحثون عن الوجد و المتعة و الراحة من حالة البُؤس و الشَّقاء علي هذا الأساس يتحامقون ليجدوا هذه الحالة النفسانية.
- من تحامق لينجوا من بلاء و آفة؛ و هناك طبقة من النّاس يتجنون لاسباب اجتماعية و هي كثيراً تقع في الفتن و الكوارث فهولاء الطبقة من النّاس يتجنون بارادتهم من اجل الإفلات من الصراعات الاجتماعية.

لفظة تجانن علي زنة تفاعل؛ تمارض أي الَّذي ادّعي مرضاً خلافاً للواقع و الَّذي يتجانن يدَّعي الجنون كذباً فيقول ابن منظور؛ تجانن أرى من نفسه أنه مجنون (ابن منظور؛١٩٩٦؛ج١؛ص٧٠٧) وهنالك عبر التّأريخ ظهرت طبقة من النَّاس يمتازون بالبصيرة النَّافذة وسرعة البديهة و الثقافة العالية والأدب الرَّاقي فيرون بذكائهم الواسع وإيمانهم الرَّاسخ أنَّ للأشياء ظاهراً وباطناً فلا تعجبهم الظَّواهر ببساطة لحسامة يقينهم وعقلهم ولا يقنعهم الحكام و الملوك فهؤلاء هم الأتقياء الَّذين يذوبون في الله تعالي فينخرطون في العبادة لله وصفحات التَّأريخ شاهدة عليهم ومنهم العابد في الله اويس القرني حيث قاتل مع علي بن أبي طالب عليه السلام واستشهد هناك يوم صفين السَنة السابعة والثلاثين من الهجرة والَّذي في ليلة كان يركع حتَّي يصيح وفي ليلة أُخري يسجد حتَّي يصبح والآخر هو العالم الزَّاهد جابربن يزيد الجعفي (متوفي ١١٤ هـ) والَّذي تجانن في أواخر عهد هشام بن عبدالملك بإشارة من الإمام الصَّادق عليه السلام لكي لا تقضي عليه السُّلطة و حتَّي يستطيع دوره الرِّيادي والتَّبليغي والآخر هو الشيخ الزاهد أبو بكر الشِّبلي والذي ظهرت عليه حالات من الجذب و الشطح و الغيبوبة التي كان بعض المتصوفة يصطنعوها خوفاً من الحكام والولاة وشميم الحلي وأخيراً وليس آخراً هو الَّذي خصصت له هذه الورقة البحثية وتكفلَّت دراسته هو مترجمنا وهب ابن عمرو الكوفي الملَّقب بالبهلول الذي ولد في الكوفة (١٩٠ هـ) و الَّذي تجانَنَ في عهد الإمام موسي الكاظم عليه السلام حيث أراد منه هارون الرَّشيد الإفتاء بقتل الإمام السَّابع مقابل منصب القضاء ببغداد فتجانن بإشارة من الإمام الكاظم عليه السلام للحيلولة دون قتله وهنالك ذوات من هؤلاء الصَّفوة وقفوا مع الحقِّ فلم يبيعوا أُخراهم لدنياهم فتركوا ظواهر الدُّنيا وزبارجها فتجلببُوا بالتَّجانن لكي يستطيعوا أداء دورهم ونشاطهم

التَّوعوي للناس بسبلهم الخاصة وبما أنَّ الأدب هو المرآة الَّتي يظهر آلام و آمال النَّاس والأُدباء هم الَّذين يؤدُّون هذا الدَّور في الدِّفاع عن حقوق النَّاس لكن في ظلِّ ظروف مساعدة وأمان لكن إذا انعدمت هذه الظَّروف فالأُدباء يلجؤُون إلي خلق ظروف أخري تساعدهم في تحقيق أهدافهم السَّامية ومن هذه الظُّروف الَّتي تُساعد الأدباء الَّذين يعيشون في ظل تلك الهيمنة البوليسية هو أن يظهروا أنفسهم مجانين (متجانِّين) كي يستطيعوا بحرية أن يعبِّروا عن مكنوناتهم بأمن و أمان فهذا التَّيار الأدبي ظهر في العصر العباسي و انما في فترة حكم هارون الرَّشيد و ما قبله إذن للمتجانِّين نتاجات في النَّظم والنَّثر تستحق الشَّرح و التَّعليق.

البهلول؛ حياته و أدبه:

عاصر وهب بن الكوفي الملَّقب بالبهلول خلافة هارون الرشيد من سنة ١٧٠ إلي ١٩٣ من الهجرة. هذه الفترة كانت مليئة بالإضطرابات السِّياسية و العسكرية لأنّ هنالك كانت إختلافات جداً قديمة بين المسلمين و البيزنطيين (الرُّرم الشَّرقية) يرجع عهدها إلي زمن الرَّسول الأكرم ﷺ لأسباب دينية و حدودية و حدثت علي الصَّعيد الدَّاخلي حكم هارون الرشيد بعد وفاة أخيه موسي الهادي سنة ١٧٠هـ.ق و توّفي سنة ١٩٣ ه.ق بعد ٢٣ عاماً من الحكم و يعدُّ من أبرز الحكام العباسيين و فترته تعدُّ من فترات العصر الذّهبي (طقوش،١٣٨٠،ص٩٣-٩٧) حصلت له انتصارات علي الرُّروم (الطبري،١٣٦٣، ص٥٣- ٤٢) جعل ولاة شديدي القسوة علي الأمور فسببوا الذُّعر و الخوف والعصيان فيما بين النَّاس (بيهقي،١٣٥٢،ص٥٣٢) فأخذ الخراج و أنواع الضَّرائب ممَّا سبب العصيان و أوجد الغضب في خراسان حتَّي شمال افريقيا حتَّي أرمينيا في تنكيل العلويين استدام سياسة أخيه الهادي إذ كان مجحفاً معهم ممّا سبب ثورة الحسين بن علي شهيد الفخ في موسم الحج لعام ١٦٩ هـ.ق و أمر بعد ذلك بنقل العلويين من مدينة السلام بغداد إلي مدينة النّبي ﷺ (الطبري،١٣٦٣،ج ١٢،ص ٥٢-٣٣) بعد ذلك قام يحيي بن عبدالله في الديلم بثورة عام ١٧٦ه.ق فأمر هارون فضل بن يحيي البرمكي بجيش أن يقمعه فقمعه (اصطخري ، ١٣٤٧ ، ص١٤٨).

البهلول لغة، كسُرسُورٍ الضَّحّاكُ مِن الرِّجَال و السَّيِّدُ الجامعُ لكُلِّ خَيرٍ عَن السِّيرافِيّ. وَ قَالَ ابنُ عَبّاد؛ هُوَ الحَيِيُّ الكريمُ، والجَمْعُ البَهالِيلُ، وَ مِنْه قولُ الحافظِ ابنِ حَجَر، يمدحُ بني العَبّاس؛ أصْبحَ المُلْكُ ثابتَ الآساسِ ... بالبَهالِيلِ مِن بني العَبّاسِ. وقيل البُهلول من الرجال الشجاع ؛ و أنشد ابن بري لطُفَيل الغَنَوي؛

وغـــارةٍ كحَريـــقِ النَّـــار زَعزَعَهـــا مِخـــرَاقُ حـــربٍ كصَـــدرِ السَّـــيفِ

(الزبيدي،جزء ٢٨،ص ١٣٠)

والبهلة في اللغة العربية هي جلوة الهية من الواردات الغيبية علي قلب العارف (ستاري،١٣٤٤ش،ص٣١٧) والبُهلـول؛الحيي الكـريم ويقـال؛امرأة بُهلـول (ابـن منظور،١٩٩٤م،ج١،ص ٥٢٣) البهلول هو لقب لوهب ابن عمرو الكوفي الذي ولد في الكوفة عام ١٩٠ ه.ق (الزركلي،٢٠٠٢م،ج٢ ص٧٧) و الكوفة أنجبت رجالاً عباقرة كما أنجبت وهباً بن عمرو الكوفي الملقب بالبهلول و الذي كان ابن عم هارون الرشيد فله مناظرات علمية حول الايمان و علم الكلام وحول شخصيّة الامام صادقA و له شعرٌ متميّز و ايضاً له مناظرات كلامية مع العدوي من سلالة الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (خوانساري،١٣٩٠ق،ج٢؛ص١٥٤) و نظراً للاوضاع و مخالفات العلويين مع الخلفاء العباسيين فعزم هارون الرشيد علي تصفية الإمام موسي بن جعفر عليه السلام فتمسّك بوهب ابن عمرو الكوفي الملقّب بالبهلول ليفتي بقتل الإمام موسي بن جعفر عليه السلام فاستماله هارون الرشيد بمنصب القضاء ببغداد و نظراً للولاء الذي يتمتع به وهب بن عمرو الكوفي (البهلول) و اعتقاده الراسخ بحقانية مذهب اهل البيت عليهم السلام لم يتخذ قراراً فوقع في ازدواجية أيصدر الفتوي بحقِّ إمام زمانه الامام موسي الكاظم عليه السلام و يحصل علي منصب القضاء ببغداد و امّا يرفض ذلك و يواجه بعض الصعوبات فيقدّم ثمنا باهظا فطلب وقتاً من هارون الرشيد ليفكر في امره فذهب وهب بن عمرو الكوفي (البهلول) خفية عند الامام موسي الكاظم عليه السلام وشرح له الأمر و طلب منه الاستشارة و الحلَّ للأمر حتّي ينجو من ورطة عدم الافتاءِ فأشار عليه الامام عليه السلام بأن يتجان و يقوم

باعمال و بنكت لها ظاهر و باطن ظاهرها الجنون و باطنها حكمة علي هذا الأساس ارتاد وهب بن عمرو الكوفي العالم و الشاعر طيلة حياته هذا المسلك و لبس خرقة التّجنن و الجنون (امين،١٩٨٣م ،ج٣،ص٤١٧).

نستطيع أن ندرج أدب البهلول تحت مظلة الأدب العرفاني والأدب المقاومي والأدب الملتزم والأدب السخري لأنَّ أدبه المنظوم أم المنثور يدعو إلي الانصراف من الدُّنيا إلي الآخرة و أيضاً يدعو إلي إحتقار الحكام الظَّلمة والتَّصدي لهم بشتَّي السُّبل وأنَّه في أدبه قد التزم بالأُصول الدِّينية من التَّولي والتَّبري فإنّه تولَّي محبَّة و ولاية أئمته (عليهم السلام) وتبرَّي من أعداء أهل البيت(عليهم السلام) رغم استمالته بالمناصب وفي أدبه خاصَّة نثره نري نوعا من الأدب السُّخري تجاه الحكام و الولاة تنقيصاً لشأنهم وإستحقاراً لهم فالبهلول بحركاته وسكناته وأدبه الرَّاقي لقد قام بدوره التّوعويّ والرّسالي لكن لن نعثر علي ديوان له في المكتبات الإسلامية وغير الإسلامية فهذا يرجع إلي عدم إستقراره وإلي دوره المناهض للحكام والولاة لكن ما أتينا به من نتاجاته فهو من المصادر المبعثرة من هنا وهناك والَّتي دوَّنت له بشكل مقتطفات فأدب البهلول مضموناً يتميز بالزُّهد و التَّصوف و اللُّجوء و الدَّعوة إلي الله و إلي الآخرة وإلي الجنَّة و الإنصراف من الدُّنيا و زبارجها و ذكر المعاد و مدح النَّبي و آله (صلى الله عليه وآله) و شفاعتم و ازدراء الظَّلمة و وصف نعيم الجنان و الدَّعوة إلي الانصراف من عبودية الدُّنيا و الابتعاد عن جمع الأموال و عن الحرص وعن سوء الظَّن بالله في كلِّ الأُمور والتَّوكل عليه وأمَّا شكليا يمتاز أدبه نظماً أم نثراً بالإقتباسات القرآنية و الكنايات والتَّوريات لأنَّه عاصر فترة حكم سياسي قاس لذا نتاجات البهلول لا توجد تضجراً و مللاً لدي المتلقي لكثرة تنوع الدَّلالات والتَّنوع في السِّياقات اللغوية من ناحية التَّضاد والتَّرادف واختيار المحلِّ المناسب للألفاظ من ناحية حسن الجوار ممَّا جعل نصوصه متماسكة ومترابطة فسهولة الألفاظ الواضحة المعني والَّتي ليس فيها غموض و المعاني والأغراض الواضحة و جعلت نتاجات البهلول تقع موقع القبول من لدن المتلقين ونزعته الزُّهدية الَّتي حصلت كردّة فعل إزاء الإنغماس في حياة

اللهو والمجون ومغريات الدُّنيا والبذخ والتَّرف وارتماء النَّفس في العبث واللهو من قبل السُّلطة الحاكمة ومواقفها العدائية تجاه أهل البيت عليهم السلام جعلته أن يلجأ إلي توظيف الصُّور الشِّعرية تجسيداً لما يعيشه من المشاعر والأحاسيس بصور وأغراض مختلفة تجلَّت في أشعاره و نثره في ردوده ونصائحه إزاء المتسائلين والحكام فتجلَّي نثره في مناظرات عديدة وكثيرة مع ناصبين العداء لأهل البيت عليهم السلام وأتينا بواحدة منها كي لا نتجاوز المألوف في مراعاة الحدود للمجلة من إستغراق تعداد الصَّفحات وأتينا بنماذج من مقتطفات من نظمه شارحين ذلك.

نثر البهلول في المناظرات:

حكي أنَّ البهلول كان ماراً في بعض أزقة البصرة فرأى جماعة يسرعون في المشي أمامه فقال لرجل منهم: هؤلاء البهائم الشَّاردون بلا راع إلى أين يذهبون؟! فقال له ذلك الرجل من باب المزاح : يطلبون الماء و الكلأ !! فقال له البهلول: كيف ذلك مع قلة الحمى والمنع الشديد ، والله لقد كان العلف كثيراً رخيصاً ولكنَّهم أحرقوه بالنَّار.

تعليق وشرح على حوار البهلول :البهلول في الحوار أعلاه كما قلنا آنفاً يكثر من استعمال الصُّور الفنيِّة كالإستعارات والكنايات و التَّوريات في نثره ونظمه؛ فاستخدم البهائم الشَّاردون دلالة على أُناسٍ مسرعين واستخدم بلا راعٍ على هؤُلاء دلالةً عليهم أي بدون هادٍ يهديهم و استخدم لقد كان العلف كثيراً أي دلالةً على الزَّاد والثَّواب و استخدم أُحرقوه بالنَّار أي دلالة على ذنوبهم الَّتي بها أحرقوا حسناتهم.

ثم أنشد هذه الأبيات :

بَرِئتُ إلَي اللهِ مِن ظالمٍ ... لِسُبطِ النَّبي أبِي القَاسِمِ

وَدُنتُ إلَهي بِحُبِّ الوَصِي ... وَحُبِّ النَّبِي أَبِي فَاطِمِ

وذَلك حِرزُ مِنَ النَّائِبَاتِ ... وَ مِن كلِّ مُتَّهَمٍ غَاشِمِ

بِهِم أَرتَجِي الفَوزَ يومَ المَعَادِ ... وَ أَنجُو غَداً مِن لَظَي ضَارِمِ

(شيخ صدوق، ١٣٨٢ق،ج١،ص٢٣٤)

تعليق وشرح على أشعار البهلول؛ في الأشعار أعلاه يعلن بصراحة البهلول عن توليه النَّبي ﷺ وآل البيت (عليهم السلام) و يتبرَّي من أعدائهم يصرِّح بأنَّ هذا التَّولي يقرِّبه من الله و يعدُّه شفاعة له ويختم بذلك فيقول إنَّ بهذا الحبِّ يرجو الفوز في يوم المعاد ويكون نجاة له من نار جهنم وفيه تضمين من قوله عزَّ من قائل" وإنَّ لنا للآخرة و الأولي فأنذرتكم ناراً تلَظَّي" (سوره الليل ١٤-١٣) و تضيمن من الدُّعاء " اللهُمَّ صلِّ عَلي محمَّد وآلِ محمَّدٍ و ارزقني فوزَ المعاد" (دعاء ٢٠ الصَّحيفة السَّجادية).فلما سمعوا كلامه رجعوا إليه، و قالوا له: إنهم ذاهبون إلى مجلس والي البصرة محمد بن سليمان ابن عم الرشيد. فقال البهلول؛ لاَي شيءٍ تذهبون إليه ؟ فقالوا : إن عمرو بن عطاء العدوي من أولاد عمر بن الخطاب ، ومن علماء الزمان حضر مجلسه، ونريد تحقيق حاله ومعرفة مبلغ فضله و كماله ، و إن كنت تذهب معنا لتناظره كان ذلك حسناً !فقال لهم بهلول؛ ويلكم، مجادلة العاصي توجب زيادة جرأته على العصيان ، و يمكن أن توقع أصحاب البصيرة في الشبهة، ولا شكّ في وجود الله تعالى، ولا شبهة في الحق و لا التباس، فإذا كنتم من أهل المعرفة تقنعون بما أخذتم من أهل العرفان". فلما يئسوا منه ذهبوا إلى مجلس محمد بن سليمان ، و حكوا له ما جرى لهم مع البهلول ، فأمر غلمانه بإحضاره فأحضروه ، فلما وصل إلى قرب دار محمد بن سليمان ، قام عمرو بن عطاء العدوي و استأذن محمد بن سليمان في مناظرة البهلول . فإذن له . فلما وصل بهلول إلى الدار قال : السلام على من اتبع الهدى و تجنب الضلالة و الغوى . فقال عمرو بن عطاء : السلام على المسلمين، إجلس يا بهلول. فقال البهلول: أتأمرني بشيء لا مدخل لك فيه ، وتتقدم فيه على رجل فضله عليك ظاهر، ومثلك في هذا الباب مثل رجل طفيلي على خوان رجل آخر ويريد أن يمتن على الناس ويعطيهم من هذا الخوان !! فبقي عمرو بن عطاء مبهوتاً لا يحير جواباً !! فحينئذٍ قال محمد بن سليمان لعمرو بن عطاء: كنت تريد أن تناظره ، و هو في حديث الورود جعلك ساكتاً مبهوتاً ! فقال البهلول: أيها الاَمير هذا الاَمر ليس صعباً عند الله تعالى، أما قرأت قوله تعالى: ﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِى ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (البقرة ٢٥٨).ثم قال محمد بن سليمان للبهلول: المجلس مجلسي وقد أذنت لك في الجلوس! فدعا له البهلول فقال: عمَّر الله مجلسك، وأسبغ نعمه عليك، وأوضح

برهان الحق لديك، وأراك الحق حقاً ،وأعانك على اتباعه، وأراك الباطل باطلاً، و أعانك على اجتنابه. فقال عمرو بن عطاء: يا بهلول التزم طريق الحق وابتعد عن الهزل، و تكلَّم كلاماً حسناً. فقال البهلول: ويلك! هل يوجد كلام أحسن من هذا الكلام الالهي؟ وهل يوجد كلام جدي غيره؟ فأنت تكلم كلاماً تقياً، و لا تشر إلى عيوب الناس قبل أن تنظر في عيب نفسك ! فقال عمرو بن عطاء: أنت ترى نفسك من مشهوري زمانك ، وتدعي الاطلاع على المعارف ، فأريد إما أن تسألني أو أسألك ؟ فقال البهلول: لا أحب أن أكون سائلاً و لا مسؤولاً !! فقال العدوي: لماذا ؟ قال:البهلول: لاَني إذا سألتك عن شيء لا تعلمه لا تقدر أن تجيبني عنه، و إذا سألتني تسألني بطريق أهل التعنت و العناد. فيختلط الحق بالباطل، و نهي مجالستهم بقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(الانعام؛ الآيه ٦٨).

تعليق وشرح علي مناظرة البهلول مع العدوي؛ الإقتباسات والمضامين وقوُّة الإستدلال والبراهين الَّتي استخدمها البهلول في باديء المناظرة كقوله :السلام على من اتبع الهدى و تجنب الضلالة و الغوى والسِّياقات الَّتي استخدمها إزاء مناظره من الإثبات: أتأمرني بشيء ...والنَّفي:لامدخل لك..وبيان موضع الخطأ للخصم: وتتقدَّم فيه علي...وتأنيب الخصم: ومثلك في هذا الباب مثل رجل طفيلي وأيضا دلالات الخطاب. أيها الأمير..وإستخدامه الآيات القرآنية والدُّعا الهادف والسِّياسي: أوضح لك برهان الحقّ وسرعة البديهة جعلته متفوقا فيوجد كلام أحسن من هذا الكلام: مقتبس من قوله تعالي: "ومن أحسن قولاً ممن دعا إلي الله وعمل صالحاً"﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ (فصلت-٣٣) وقول البهلول: و لا تشر إلى عيوب الناس قبل أن تنظر في عيب نفسك .فإنَّه مقتبس من قول الإمام علي عليه السلام: "مَن نَظَر في عَيبِ نَفسه اشتَغَل عَن عَيبِ غَيره" (حكمت ٣٤٩).وقول البهلول:"وإذا سألتني تسألني بطريق أهل التعنت و العناد"فإنّه مقتبس من قول الإمام علي A:" سل تفقها و لا تسئل تعنتا، فإنَّ الجاهل المتعلم شبيه بالعالم، وإنَّ العالم المتعسف شبيه الجاهل"(حكمت٣٢٠) البهلول في أجوبته الدَّامغة وبظرافة خاصَّة إذ جعل الواليَّ مقابل

مناظره العدويّ.فقال العدوي : إن كنت من أهل الإيمان ، فقل لي ما هو الإيمان؟ فقال البهلول : قال مولاي جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: الإيمان عقد بالقلب ،وقول باللسان ،وعمل الجوارح والأركان. فقال العدوي : تقول إنَّ إمامك الصادق! فيظهر من هذا انه في زمانه لم يكن صادقاً غيره ؟فقال البهلول :هو كذك ،ومع ذلك فهذا يجري عليك فإن سُميَ أبابكر الصِّديق ، فهل في زمانه لم يكن صديق غيره ؟!فقال العدوي : بلى ،لم يكن غيره ؟ فقال بهلول :كلامك هذا ردٌ على الكتاب والسنة ، أما الكتاب : فلأن الله تعالى جعل من آمن بالله و رسوله صديقاً فقال:" والذين آمنوا بالله و رسُله أولئك هُمُ الصديقُون " ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾ (الحديد١٩) و إما السنة فلأن الرسول ﷺ قال لبعض اصحابه: اذا فعلت الخير كنت صديقاً تعليق علي جواب البهلول:

استعمل البهلول في أجوبته مع مناظره العدويّ ؛الحجج والبديهيات وآيات الذِّكر الحكيم وأمَّا مقدرته العلمية واللغوية في دلالة اللغات مثل إيضاح كلمة" الصِّديق" وتفسيره للمفردات بواسطة الآيات القرآنية وروايات رسول اللهQجعلته أن يتفوق علي مناظره ويسكته بهذه الحجج والبراهين.

فقال العدوي: إن أبا بكر سمي صدِّيقاً لأنه أول رجل صَدق الرسول صلى الله عليه و اله. وقال البهلول: مع أن الأولوية ممنوعة، تخصيصه بذلك خطأ في اللغة ، ورداً على الآية المذكورة ؟! فترك العدوي هذه الجهة و جعل ينتقل معه من غصن إلى غصن إلى أن قال لبهلول: من إمامك ؟قال البهلول : إمامي من أوجب الرسول ﷺ له على الخلق الولاء، و تكاملت فيه الخيرات ، وتنزّه عن الأخلاق الدنيات ، ذلك إمامي و إمام البريات .فقال له العدوي : ويلك إذاً لا ترى أن إمامك هارون الرشيد ؟فقال البهلول : أنت لأي شيءٍ ترى أن أمير المؤمنين خال من هذه الصفات و المحامد ، و الله إني لا أظن إلا أنك عدو لأمير المؤمنين ، مخالف له في الباطن و تظهر الاعتقاد بخلافته ، وأقسم بالله لو بلغه هذا الخبر لأدبَّك تأديباً بليغاً .فضحك عند ذلك محمد بن سليمان ! و قال لعمرو بن عطاء : والله لقد ضيَّعك البهلول ، وجعلك لا شيءَ، وأوقعك في الورطة التي أردت أن توقعه فيها ، وما أحسن بالإنسان أن يبتعد عما لا يحسنه ، وما أقبح به أن يدخل في

شيءٍ يعلم أنه ليس من أهله ، ثمّ أمر بعض غلمانه فأخذ بيد عمرو بن عطاء و أخرجه من المجلس! وقال للبهلول : ما الفضل إلّا فيك ، وما العقل إلا عندك ، و المجنون من سماك مجنوناً ، يا بهلول ، أخبرني : أيهما أفضل علي بن أبي طالب أو أبو بكر ؟فقال البهلول : اصلح الله الامير!! ثم قال محمد بن سليمان للبهلول أخبرني : أولاد علي أحق بالخلافة أو أولاد العباس؟فرأى البهلول أن المقام حرج ! فسكت خوفاً من محمد ! فقال له محمد: لم لا تتكلم ؟فقال بهلول : أين للمجانين قوة تمييز وتحقيق هذه الاَمور ؟! تعليق علي جواب البهلول :نظرا لما بينا من خصائص أجوبة البهلول يبقي أمر واحد وهو أنَّ البهلول فضلاً عن حفظه للقرآن الكريم و روايات رسول الله ﷺ وكلمات الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ظهر لنا بأنَّ الرُّجل عالم ولغويٌّ و استعمل أصل التَّقية في ردِّه علي سؤال محمد بن سليمان فقال البهلول له : أين للمجانين قوة تمييز وتحقيق هذه الاَمور ؟! إذن هذا الجواب يكون لنا أقوي دليلا علي تجانن البهلول من أجل الدِّفاع عن كيان أهل البيت. (المصدرنفسه،ج١،ص٢٣٤)

سمات شعر البهلول:

هناك للبهلول ابياتٌ متناثرةٌ في طيات كتب التاريخ و السير و التراجم و كذلك في الموسوعات و دوائر المعارف، لكنّنا حتّي الان لم نعثر له علي ديوان مدون ، إنَّ البهلول كان ينشد اشعاره في مجالات مختلفة و حسب المناسبات المتفاوته، فكان يرتجل احياناً أَبياتاً من الحكمة أثناء الأحداث التي يواجهها. فيما يلي نشيرُ إلي نماذج من أشعاره: في مجال الزهد و ترك الدنيا:

يَا مَن تَمَتَّعَ بالدُّنيَا وَ زِينَتِهَا ... وَ لَا تَنَامُ عَن اللَّذَّاتِ عَيناهُ

شَغَلتَ نَفسَكَ فِيمَا لَستَ تُدرِكُهُ ... تَقُولُ لله مَاذَا حِين تَلقَاهُ

(البغدادي،١٤١٧هـ ،ج٢١ ،ص ٦٥)

الشَّرح والتَّعليق:

في هذين البيتين يذمُّ البهلول اولئك الذين انغمروا في لذات الدنيا فجعل مخاطبه في منزله المخاطب الجاهل الذي لايدرك البديهيات تنبيهاً و تقريعا له لما ترك الاولويات وفي البيتين هنالك تضمين إذ يقول عزَّ من قائل "و ما أُوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدُّنيا و

زينتها و ما عندالله خيرً و أبقي أفلا تعقلون"(القصص ٤٠) و " وما أُوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدُّنيا و زينتها وما عندالله خيرً و أبقي للذين آمنوا و علي ربِّهم يتوكلون "(الشوري ٣٥).

في مجال النصيحة (مخاطباً هارون الرشد):

فَعدُك قَد مَلَأتَ الأرضَ طُرّاً وَ دَانَ لَك العبَادُ فَكانَ مَاذَا

أَلستَ تَمُوتُ فِي قَبرٍ وَ يحوِي تُراثَك بَعدَ هَذَا ثُمَّ هَذَا

(ابن كثير، ١٩٨٤م،ج١٠،ص ٢٠١)

الشَّرح والتَّعليق:

يخاطب الخليفة هارون الرشيد و يالها من جرأة له حيث اجتري علي الخليفة في مقام النصيحة اللاذعة يقول له انّك قد استوليت علي اقاليم كثيرة واسعة و خضع لك العباد ثم سأله سوالاً استنكارياً اذ يقول له ايها الملك ثم ماذا بعد هذا كلُّه؟ و ماذا يحصل لك من ذلك. وفي البيتين هنالك تضمين من قوله عزَّ من قائل "فأخذتهم الصَّيحة مصبحين فما أغني عنهم ما كانوا يكسبون " (الحجر ٨٤-٨٣) و أيضا من قول أمير المؤمنين الإمام علي A فأنزلهم شرَّ دار و قرن النَّواصي بالأقدام" نهج البلاغة خطبة ١٠٩وقال في موضوع رضى الله وقضاءه وقدره:

حَسبِي اللهُ تَوكَلتُ عَلَيْهِ مِن نواصِي الْخلقِ طُراً بيدَيْهِ

لَيْسَ للهاربِ فِي مهربِهِ أبَدَا مِن رَاحَةٍ إِلَّا إِلَيْهِ

رَبَّ رام لِي بأحجارِ الْأَذَى لَم أَجِد بُدًّا مِنَ الْعَطفِ عَلَيْهِ

(النيسابوري، ١٩٨٥م،ج١،ص ٤٩)

الشَّرح والتَّعليق:

في البيت الاول اقتباس من قوله عزَّ من قائل إذ يقول؛ " قل حسبي الله يتوكل عليه المتكلون " (الزُّمر ٣٨) و في البيت الثاني قال: ليس للهارب في مهربه ايضاً استعمل الاقتباس القرآن من الآية الكريمة " اينما تفرون يدرككم الموت و لو كنتم في بروح مشيده

" (النساء ٧٨) و إقتبسه من قول أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالبA: هل من مناص أو خلاص أو معاذ أو ملاذ أو فرار أو محار" (نهج البلاغة خطبة ٨٣) وقال في الموعظه (ترك الدنيا و الاهتمام بالآخرة):

يـــا خَاطِـــبَ الـــدُّنيا إلَـــي نَفسِـــهِ تَـــنَحَ عَـــن خِطبَتِهَـــا تَســـلَمِ
انَّ الَّتِـــي تَخطِـــبُ عُـــذَارَةُ قَرِيبَـــةُ العُـــرسِ مِـــنَ المَـــأتَمِ

(صفي زاده، ١٣٧٤ش،ص ٤٠-٤٢)

الشَّرح والتَّعليق:

في البيت الأول يشبِّه البهلول الانسان الذي يتلهَّفُ وراء الدُّنيا و ملذاتها كالرَّجل الَّذي جاء خاطباً لفتاة فشبَّه الدُّنيا بالفتاة المخطوبة و كأنّ الإنسان يريد ان يعقد معها عقد قران لكن في الشطر الثاني يأمره بزجر و يقول له تنح عن خطبتها لكي تسلم من شرها و إنَّ هذه المخطوبة التي تريدها فهي عذراء و قريبة للزواج لكنّها سرعان ما هذا الإحتفال يتغيرُ من فرح و سرور إلي مأتم وحزن فالأبيات هي متضمنة من قول أمير المؤمنين الأمام علي عليه السلام إذ يقول في وصف الدُّنيا "غدَّارة غرَّارة خدوع معطية منوع ملبسة نزوع " (حكمت ٢٠٣) و من قوله عليه السلام في وصف الدُّنيا " ألا و إنَّ الدُّنيا لا يسلم منها من فيها"(خطبة ٦٣). وفضلا عن ذلك فإنّه استخدم في البيت صنعة بلاغية إذ شبَّه الدُّنيا بالمرأة لكن لم يصرِّح بالمشبه به لكنَّه أتي بصفة منها وهي العذارة إذن في البيت إستعارة مكنية.

النَّتيجة:

- أدب البهلول هو أدب متميز وخاص امتزج فيه الأدب السُّخري والأدب الزُّهدي والمقاومي الرِّسالي فأدبه توعويٌ ناهض ضد الظُّلم
- يتسم أدب البهلول نظماً ونثراً بمضامين عرفانيِّة عميقة من العرفان العلمي ويمتاز شكلاً بأدب سخريٍ يقوِّي الشَّك إلي اليقين بأنه متجانٌ حيث يستعمل الصور الفنيِّة بنوع من الهزل
- خلال البحث البهلول شخصية كبيرة علمية عالم باللغة إذ يفسِّر اللغات علي المنهج المأثور من القرآن الحكيم وروايات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

- فلا نجد نتاجاً منه إلَّا وفيه إقتباس أم تضمين من كتاب الله و من حكم الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)
- أدب البهلول جداً راق فلا يوجد الملل والتَّضجر في المتلّقي لأنّه يستخدم الصُّور الفنيِّة من كناية واستعارة وتورية واقتباس جميل
- اعترف البهلول بجنونه (تجانن) رسماً حينما ردَّ على سؤُال محمد بن سليمان أخبرني : أولاد علي أحق بالخلافة أو أولاد العباس أخذ موقف السّكوت مكتفيا بهذا الجواب" أين للمجانين قوة تمييز وتحقيق هذه الاَمور ؟!
- أدب البهلول يضمُّ أصلين وهما التَّولي والتَّبري الَّذي يعتقده البهلول تجاه النَّبي الأكرم صلى الله عليه وآله وتجاه أهل بيته (عليهم السلام) وهذا ما رأيناه بادياً في نظمه ونثره

التَّوصيات :

- ينبغي تاليف مدونات تأريخيِّة لأدب المتجانين بصورة مستقلة.
- ينبغي دراسة أَدب المتجانين دراسة فنية ضمن تأريخ الأدب العربيِّ في العصر الأُموي والعصر العباسي.
- تأليف كتب مستقلة حول حياة المتجانين و البحث عن دواوينهم وتجميعها ..
- تدوين أفلام وثائقية حول المتجانين وتعريفهم إلي الجيل النَّاشيء .
- ينبغي عمارة ضريح البهلول الواقع في طريق المطار في شارع المثنَّي ببغداد.

زيبا شناسي ادبي ديوانكان عاقل (بررسي موردي ادبيات بهلول)

چكيده

غرض از طرح موضوع ادبيات ديوانكان اين نيست كه مي خواهيم ادبيات توده اى از مردم كه مبتلا به بيماري دوشخصيتي هستند بررسي فني نماييم چنين ادبياتي در دوره ي خفقان وفضاي بسته سياسي نسبت به مذهب تشيع در عصر عباسي ايجاد شد چنين ادبياتي زير مجموعه ي ادبيات عرفاني و ادبيات پايداري و ادبيات آرماني قرار دارد چنين پژوهشي بررسي ادبيات وهب بن عمرو كوفي صيرفي معروف به بهلول بعنوان نمونه اي از ادبيات ديوانكان بررسي مي نمايد واهميت چنين پژوهشي در شناخت روشمنديهاي اين جريان ادبي -كه تا هم اكنون در عرصه ي ادب نور را به

خود نديده است-تجلي مي نمايد؛ادبيات ديوانكان عاقل به قوه ي بصيرت وادبيات با مضامين بلند معروف است چنين اشخاص نادر لباس ديوانكي را بخاطر اعتراض بر فرمانروايان پوشيدند ومهمترين نتايجي كه به آنها دست يازيديم بشرح ذيل مي باشند :ادبيات ديوانكان عاقل از نظر مضموني به ويژكيهاي ذيل آراسته مي باشد:دوري كردن از مظاهر دنيا ومخالفت باستمكاران وپناه آوردن در تمامي امور بخدا وعشق به آخرت وهمنشيني با تهيدستان وفقرا و دوري نمودن از لذتهاي خوراك ونوشيدنيها و پوشاك و...مي باشد واز نظر شكلي ادبيات ديوانكان آميخته به توريات وكنايات و تعريض و ساير اقتباسات مي باشد كلمات كليدي: بهلول؛ ديوانكان؛شرح وتعليق؛صورتهاي فني؛اقتباس

Abstract

The purpose of maniacs literature is not that we investigate the literature of People suffering from bipolar disorder. Such literature was common on a period of political repression and Oppression and tyranny of Bani Abbas ageagainst theAlevi and Shiite. This kind of literature is a subset of mystical and resistance literature. This article will review this kind of literature and bohlolliterature , and it will pay attention to the importance of such kind of study on Recognition of such literary styles , which have never been noticed before. Maniacsliterature are known to their wisdom and great literature. This group of people wore madness clothing to stay immune from the horrors and fears of rulers and bring their protest to them. Such literature , on its style aspect , is about staying away from obsession of this world,And seeking refuge in God and love for the Hereafter , and Thematically contains toriat , Allusions and widening , and derivation's. this kind of investigation has aimed for the literature of this group and investigates Bohlolliterature , and on Stagnation and repression period , such kind of literature played an important role onModification anduprising and resistance.

Key words: Bohlul ، resistance ، objection ، derivation ، hereafter

قائمة المصادر و المراجع

- احمدي ميانجي ، علي ؛ مواقف الشيعه ، قم : جامعة مدرسين . ١٣٨٠.ه.ش.
- آملي ، محمد ؛ ريشه هاي تاريخي امثال و حكم ، كيلان :مكتبة سناي؛١٣٧٠ه.ش.
- ابن الأثير ، عز الدين ؛ أسد الغابة في معرفة الصحابة ، بيروت : دار الكتب العلمية؛١٩٩٤م.

- ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد؛مقدمه ابن خلدون ، ترجمة محمد پروين كنابادي ، تهران:انتشارات علمي و فرهنكي .١٣٥٩ه.ش.
- ابن شاكر ، محمد ؛ فوات الوفيات ، بيروت : طبع احسان عباس.؛١٩٧٣ م
- ابن شهر آشوب ، محمد بن علي ؛ المناقب ، قم : علامه (د.ت).
- ابن عربي ، محي الدين ؛ الفتوحات المكيه ، قاهره : طبع عثمان يحيي؛١٩٧٥م.
- ابن كثير ، اسماعيل بن عمر ؛ البداية و النهاية في التاريخ ، بيروت : دار الفكر؛١٩٣٦م
- ابن منظور، محمد بن مكرم ؛ لسان العرب ، بيروت : دار احياء التراث العربي؛١٩٩٦م.
- الاصبهاني ، ابونعيم ؛ حلية الاولياء ، بيروت : دار الكتب العلمية؛١٩٣٨م.
- اصطخري؛ابواسحاق ابراهيم ؛ مسالك و ممالك ، به كوشش ايرج افشار، تهران :بنكاه ترجمه و نشر؛١٣٤٧ه.ق.
- امين ، محسن ؛ اعيان الشيعة ، بيروت : طبع حسن امين؛١٩٨٣م.
- بقلي ، روزبهان ؛ شرح شطحيات ، تهران : طبع هانري كوربن؛١٣٦٠ه.ش.
- البغدادي ، أحمد بن علي ؛ تاريخ بغداد و ذيوله ، بيروت : دار الكتب العلمية؛١٤١٧ه.ق.
- بيهقي ، أبوالفضل ، تاريخ بيهقي ، مشهد : انتشارات دانشكاه فردوسي؛١٣٥٦ه.ش.
- تبريزي ، ملاعلي ؛ بهجة الآمال في شرح زبدة المقال مع رسالة غاية الآمال،تهران : بنياد فرهنك اسلامي محمد كوشان پور ؛١٤١٠ه.ق.
- حتي ، فيليپ ؛ تاريخ عرب ، ترجمه ابوالقاسم پاينده ، تهران : موسسه انتشارات آكاه؛١٣٦٦ه.ش.
- حمودة البناء ، انور ؛ الامراض النفسيه و العقليه ، غزة : مكتبة جامعة الأقصى؛١٤٢٧ه.ق.
- حنبلي ، أبو الفلاح ؛ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، بيروت : دار ابن كثير؛١٩٣٦م.
- خانلو، منصور ؛ بهلول مي خندد... (كزيده لطايف) ، تهران : تلاش؛١٣٨١ه.ش.
- خوانساري ، محمد باقر ؛ روضات الجنات في احوال العلماء و السادات ،قم :مؤسسه اسماعيليان؛١٣٩٠ه.ق.

- دشتي ، محمد ؛ ترجمه نهج البلاغه ، قم : مشهور؛١٣٧٩ه.ش.
- دهخدا ، علي اكبر ؛ لغت نامه ، تهران : مؤسسه انتشارات و چاپ دانشكاه ؛١٣٧٧ه.ش.
- الذهبي ، شمس الدين ؛ سير أعلام النبلاء ، القاهرة : دار الحديث؛٢٠٠٦م.
- الزبيدي ، محمّد بن محمّد ؛ تاج العروس من جواهر القاموس ، بيروت : دار الهداية؛١٩٦٣م.
- الزركلي ، خير الدين ؛ الأعلام ، بيروت : دار العلم للملايين؛٢٠٠٢م.
- سادوك؛بنيامين؛سادوك؛ويرجينيا؛مترجم:نصرت الله بورافكاري ؛روانبزشكي ؛تهران؛انتشارات شهرآب؛١٣٨٢ه.ش
- ستاري ، جلال ؛ حالات عشق مجنون ، تهران : انتشارت دانشكاه تهران؛١٣٦٦ه.ش.
- السيوطي ، جلال الدين ؛ بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة ، لبنان : المكتبة العصرية؛د.ت.
- شب زنده دار ، محمد ؛ قصه هاي بهلول ، تهران:ناس؛١٣٨٠ه.ش.
- شوشتري ، قاضي نورالله ؛ مجالس المؤمنين ، تهران : كتابفروشي اسلامية ؛١٣٥٦ه.ش.
- شوشتري ، محمد تقي ؛ قاموس الرجال ، قم : مؤسسة النشر الإسلامي؛١٤٣١ه.ق.
- شيخ صدوق ، محمد ؛ علل الشرايع ، مقدمه : سيد محمد صادق بحرالعلوم ، النجف : منشورات المكتبة الحيدرية؛١٣٨٢ه.ق.
- شيخ مفيد ، محمد ؛ الاختصاص ، قم : مؤسسه النشر الاسلامي؛١٤١٣ه.ق.
- صفا ، ذبيح الله ؛ تاريخ ادبيات در ايران ، تهران : انتشارات فردوس؛١٣٨٠ه.ش.
- الصفدي ، صلاح الدين ؛ الوافي بالوفيات ، بيروت : دار إحياء التراث ؛٢٠٠٠م.
- صفي زاده ، صديق ؛ دانشنامة نام آوران يارسان ، تهران : هيرمند؛١٣٧٦ه.ش
- طبري ، عماد الدين ؛ بشارة المصطفي ، قم : جامعة مدرسين حوزه علميه ؛١٤٢٢ه.ق.
- طبري ، محمد بن جرير ؛ تاريخ طبري ، بيروت : مؤسسه اعلمي؛بي تا.
- الطوسي ، محمد ؛ الأمالي ، قم : دار الثقافه؛١٤١٤ه.ق.
- ابن طقطقي ، محمد علي؛ تاريخ فخري ، ترجمه وحيد كل‌پايكاني ، قم : دفتر انتشارات اسلامي؛١٣٦٠ه.ش.
- طقوش ، محمد سهيل ؛ دولت عباسيان ، ترجمه حجت الله جودكي ، قم : پژوهشكده حوزه و دانشكاه؛١٣٨٠ه.ش.

- العفّاني ، سيد بن حسين ؛ زهر البساتين من مواقف العلماء و الربانيين ، القاهرة:دار العفّاني؛د.ت.
- الكبيسي ، طراد ؛ مقدمة في الشعر الصوفي ، بغداد :مجلة المورد ؛١٩٧٠م.
- الكلـيني ، محمـد بـن يعقـوب ؛ أصـول الكـافي ، تهـران : كتابفروشـي علميـه اسـلاميه ؛١٣٦٩ه.ش.
- مامقاني ، عبدالله ؛ تنقيح المقال في علم الرجال ، نجف : طبع نجف؛١٣٤٩ه.ش.
- متدين ، محمود ؛ بهلول عاقل ، تهران : انتشارات رجبي؛د.ت.
- مجلسي ، علامه محمد باقر ؛ بحار الانوار ، تحقيق و تعليق : سيد جواد علوي ، تهران : دارالكتب اسلامية؛١٣٦٢ه.ق.
- محمدي ري شهري ، محمد ؛ ميزان الحكمه ، قم : دار الحديث؛١٤١٦ه.ق.
- مختار عمر، أحمد؛ المعجم اللغة العربية المعاصرة ، القاهرة : عالم الكتب؛٢٠٠٨م.
- مختـار عمـر، أحمـد؛ معجـم الصـواب اللغـوي دليـل المثقـف العربـي ، القـاهرة : عـالم الكتب؛٢٠٠م.
- مستملي ، اسماعيـل بـن محمـد ؛شـرح التعـرف لمـذهب التصـوف ، تهـران : طبـع محمـد روشن؛١٣٦٣ه.ش.
- مستوفي ، حمدالله ؛ تاريخ كزيده ، تهران :ميركبير؛١٣٦٤ه.ش.
- مسعود ، جبران ؛ الرائد ، بيروت : دار الملايين؛١٩٩٢م.
- نحوي ، سيد سيف الله ؛" سيماي بهلول" قم : مجله كوثر شماره ٢٥؛ فروردين ١٣٧٨.
- النيسابوري ، الحسن بن محمد ؛ عقلاء المجانين ، بيروت : دار الكتب العلمية؛١٩٨٣م.
- نيشابوري ، حاكم؛المستدرك ، تهران : علمي و فرهنكي؛١٣٩٠ه.ش.
- نيشابوري ، فريد الدين؛ تذكرة الاولياء ، تهران : انتشارات زوّار؛١٣٨٢ه.ش.